



معركتنا مع اليهود إسلامية بحتة!

لقد سبق وأوضحت الدولة الإسلامية موقفها من الصراع في فلسطين في خطابات أمرائها وقادتها كما تناولت ذلك أيضا في مقالات سابقة منها: "بيت المقدس.. إن أولياؤه إلا المتقون"، و"بيت المقدس.. قضية شرعية أولا"، و"الطريق إلى القدس"؛ شرحت فيه التوصيف الشرعي الصحيح للقتال في فلسطين بعيدا عن الإفراط والتفريط، ولم تدخر الدولة الإسلامية جهدا في محاولة إيصال الموت إلى اليهود أو تجنيد المفارز التي تسعى لذلك، واليهود يعرفون ويخفون أكثر مما يقولون، وحسبنا أن الله يعلم وغدا ستعلمون.

ومما نود الإشارة إليه أيضا أن ما يجري في المنطقة بأسرها، لا ينبغي أن يدفعنا إلى الخوض في التخريفات والتخريصات البدعية كتحديد مواعيد وأيام للنصر! كما انتشر مؤخرا على السنة "المخرفين" و"المنجمين" الذين فتنوا الناس في دينهم وفتحوا للملحدن بابا للطعن والتشكيك في الإسلام، فإنه لو صحَّ تحديد موعد للنصر لكان رسول الله ﷺ أحقَّ الخلق بذلك، بل جرت سنة الله تعالى على نبيه ﷺ في الأخذ بالأسباب فعاش بدرا وأحدا والأحزاب، وتوفي ﷺ ولم يرد عنه أنه ضرب لأصحابه أجلا وموعدا للنصر.

وختاما، نتوجه إلى الشباب في فلسطين ومحيطها أن ينفضوا عنهم غبار القعود ويخرجوا من دائرة التيه والعبث، ويصوبوا عقائدكم ويصححوا مساراتهم ويحزروا أنفسهم من رِقِّ الوطنية إلى سعة الإسلام، ويذكركو أن الحل ليس في مجرد القتال، بل في القتال المجرد الخالص لله تعالى الذي لا يقبل بغير الشريعة حكما، وبغير مرضاة الله غاية، ومن أخص خصائصه وسماته: الولاء للمؤمنين والبراء من المشركين، ذلك الدين القيم، قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}، والحمد لله رب العالمين.

في سياقات وطنية وقومية نتنته! هروبا من ضريبة الإيمان، بينما تسعى الدولة الإسلامية إلى تصحيح هذه الخطيئة الكبرى التي توارثتها الأجيال جراء عقود وحقب طويلة من التحريف والتضليل. إن معركتنا مع اليهود معركة إسلامية عقديّة بحتة! وإن الشرعية التي ينطلق منها جنود الخلافة في كل معاركهم، هي شرعية الكتاب والسنة، فوا عجا لأقوام يأنفون الإسلام وسمته ورسمه وصبغته، ثم يتوهمون أن النصر سيتنزل عليهم.

ولنا مع العملية المباركة وقفات؛ لقد انتظر المسلمون بيعة من فلسطين لأمير المؤمنين الشيخ أبي الحسن الهاشمي -حفظه الله تعالى- فجاءت ولكن بطريقة خاصة!، جاءت موقعة بدماء أسدين من أبناء الإسلام أبا إلا أن يلتحقا بموكب النور فكفيا ووفيا وأعدرا وأفرحا لقلوب المسلمين في كل مكان، وأغاظا اليهود والمنافقين وآخرين من دونهم.

لقد حاول المرتدون إقناع الناس أن الدولة الإسلامية لا تقاوم اليهود لأنها لا تريد ذلك!، وظلوا يُشرعون هذه الفرية في وجه كل من يسعى للالتحاق بها، متناسين أن الحكومات والتحالفات والفصائل والمليشيات كلها تشاركت خلال العقد الأخير في الحيلولة دون وصول جنود الخلافة أو مفارزهم إلى فلسطين أو حتى إلى نقاط التماس مع اليهود، وتقاطعت أهدافهم ومصالحهم مع اليهود في منع وقوع ذلك، فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ووقع ما كانوا يحذرون!، فصاروا كالذي يتخبطه الشيطان من المس كلما سمعوا بوقوع أي عملية داخل فلسطين خشية أن تكون لجنود الخلافة! وباتوا لا يباركون أو يثنون حتى يتأكدوا أنها تمت بدوافع ومنطلقات بعيدا عما يكرهون ويبغضون!، فإن وقعت عملية للمجاهدين أصبحت "مشبوهة!" وإن وقع بعدها بساعات عملية لغيرهم صارت "بطولية"... فذرهم وما يفترون.

رفضها الجمهور أم قبلها! فنحن لا نقدّم عرضا لما يطلبه المشاهدون! ولسنا مطالبين بإرضاء الجمهور فلم يكلفنا الله بذلك، بل نحن مطالبون بإرضاء الله تعالى وحده، فإن رضي -سبحانه- فلا نبالي بعدها بما يكون، كما إن الذي يُحدّد الأهداف المشروعة من غيرها هو شرع الله تعالى، وليست عقول البشر القاصرة وأمزجتهم المتقلّبة ومصالحهم المتوهمة.

ومعلوم أن القتال انطلقا من "دوافع وطنية بحتة" يدخل تحت قوله: (يقاوم حمية) أي: حمية عن وطنه أو قومه أو حزبه، فهو يقاتل حمية لا حِسبة، وهو مخالف أيضا لمراد الحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ مبيّنا حقيقة المعركة مع اليهود وجاء فيه: (... حتى يقول الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله) [متفق عليه]، فلا اعتبار للوطنية والقومية في هذه المعركة وكل معارك الإسلام، ولو كانت المعركة وطنية؛ لما انطلقت جيوش الصحابة الفاتحين في عهد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- من الجزيرة العربية إلى بيت المقدس! ولو كانت المعركة وطنية لما أتاها صلاح الدين الأيوبي من أقصى الأرض فاتحا مكبرا.

إن هؤلاء يجتهدون في إبعاد الإسلام عن سير المعركة مع اليهود وحصرها

لم تجد الفصائل الفلسطينية الممولة إيرانياً طريقاً لمحاولة نفي صلة الدولة الإسلامية بالهجوم الانغماسي شمال فلسطين غير قولها إن العدو "يسعى إلى ربط العملية بأهداف غير مشروعة وغايات يرفضها الجمهور، وبالتالي نزع الشرعية الوطنية عن الشهداء، والحقيقة أن الشهداء قاموا بتنفيذ العملية، بدوافع وطنية بحتة!"... زعموا.

ولقد أجرى الله تعالى على السنة هؤلاء ما في قلوبهم، فإن الحقيقة التي تظهر لكل من يقرأ هذه الهرطقات يدرك أن هذه الفصائل تسعى إلى نزع الصبغة الإسلامية عن القتال في فلسطين! وسلخ عقيدة الولاء والبراء من قلوب أبناء المسلمين، وإخراج جيل وطني بحت! يقاتل وطنية وقومية وحمية؛ جيل يقاتل لأهداف "غير مشروعة في الإسلام" ذكرها الحديث الصحيح الذي رواه أبو موسى الأشعري -رضي الله عنه- حيث قال: "سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعاً، ويقاوم حمية، ويقاوم رياء؛ أي ذلك في سبيل الله؟" فقال رسول الله ﷺ: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله) [متفق عليه]، وقال ابن حجر -رحمه الله- معلقاً على الحديث: "وفي إجابة النبي ﷺ بما ذكر غاية البلاغة والإيجاز، وهو من جوامع كلمه ﷺ، لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله؛ احتتم أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله، وليس كذلك، فعُدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل، فتضمن الجواب وزيادة" [فتح الباري]

لقد حسم النبي ﷺ بهذا الجواب الشافي المسألة إلى يوم الدين بقوله: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله)، وهو قيدٌ أخرج سائر المقاصد والبواعث والدوافع الباطلة غير المشروعة للقتال، فالغاية الوحيدة من القتال أن يكون في سبيل الله تعالى نصرته لدينه وإعلاءً لكلمته وإقامةً لشرعه، سواء